

فأضمرُوا له الشر وتشاورُوا على قتله فدعوة ليكرموه كما اكرمهم وقد حضر فياض ومعه رجلين من قومه وعندما اقبلوا فطن أحد الرجال ان فرشهم الذي يجلسون عليها هي عبارة عن شقة سوداء فتشاعم الرجل وأهداه تفكيره إلى أن الرجال اضمرُوا الغدر فقال لفياض الصخيري أن الرجال ينوون قتلك فأحذر فنهر فياض الرجل ونعته بالجبن وكان فياض رجل شجاع ولا يبالي ثم أنه ترجل عن فرسه ومعه أحد الرجال وتلقوهم شيوخ الموالي بالترحيب أما الرجل الذي أنذر فياض فهو لم ينزل من فرسه فطلبوا منه النزول واعتذر أن فرسه معطي ويخشى عليها من الحصن فحاولوا أن يكرهوه على النزول بحجة أنه ضيف ولازم يقط ولكنه بقي على فرسه ثم أنهم قاموا على فياض ورفيقه فقتلوهم صبراً فهرب الرجل الثالث ولحق بأهله وأخذ عوائل الرجلين وأبلهم وتوجه إلى قبيلته المصاليخ حتى نزل في منطقة الحماد الذين كانوا بها فذهب إلى الشيخ قعدان أبو شاربين ابن يعيش وأخبره بما حل بفياض ورفيقه ويقال أنه ركب ناقة وجللها بشقة سوداء وبدأ يطوف بها على قبيلة المصاليخ لكي يحرضهم على شيوخ الموالي الذين غدروا بالشيخ فياض الصخيري ثم أن المصاليخ غزوا وأخذوا بثار الصخيري ورفيقه ومن دلائل شجاعة فياض الصخيري وكرمه قال أحد شعراء المصاليخ من قصيدة يثني على فياض الصخيري ولم يحفظ من هذه القصيدة الا بيتين يقول صاحبها :

خيرهُ لربعه يطلعه ما يدسه وفعاليه عند الرجال المناعير
وأن صيَح الصايح وطوح بحسه عوايده يرجع ذهيب الخواوير
(قصة داب المحينة)

* قصة داب المحينة هذه قصة من قصص الشجاعة جرت على رجل من المحينات من الشمسي من الحسنة من المنابهة من بني وهب حدثنا الشيخ ثامر بن طراد الملحم رحمه الله شيخ قبائل المنابهة فقال في القرن الثالث عشر الهجري قتل المحينة رجل من جماعته وجلا عند أهل البلقا ورحبوا به وبدأ يتداورونه على ذبايح وفي أحد الليالي دخل في ملابسه داب قبل تقليط العشا وأمسك برأس الداب في قبضة يده ولم يبدي أي انزعاج حتى قلط الطعام وتقدموا الحضور للطعام على شرف المحينة وهو ماسك برأس الداب وبدأ للداب حركة وهو على الجفنة مما لفت نظر أحد